ـ جانب من حضارة السلاجقة ونظامهم السياسي خلال العصر العباسي الرابع :

تمهيد :

تعرفنا في المحاضرة السابقة على أهم مظاهر سيطرة السلاجقة على الخلافة العباسية ،ولحسن حظ العباسيين انها كانت سيطرة سنية حفظت للخلافة العباسية هيبتها واستمراريتها طوال قرنين من الزمان ، وعلى الرغم من أن عصر القوة السلجوقية لم يطل كثيرا ، إلا أنه كان مليئا بالإنجازات في شتى المجالات وسنتعرف في هذه المحاضرة على جانب من حضارة السلاجقة .

النظام السياسي :

كان لبداوة السلاجقة وغلبة النظام القبلي عليهم اثر في نظم الحكم التي طبقوها فلم يكن هناك نظام واضح ، حيث كان يتولى السلطنة أقوى أفراد الاسرة واكثرهم نفوذا ، وأحيانا كانت تسند الى الاكبر سنًا ، فمثلا على التوالي تولى السلطنة السلجوقية سلجوق بن دقاق ثم ابنه الاكبر إسرائيل ثم ميكائيل إلى غاية أن وصلت القيادة الى طغرلبك الذي يعتبر أول سلطان للسلاجقة في المشرق الاسلامي ، لأنه كان أقوى سلاطين السلاجقة وقائد جيوشهم من جهة أخرى ، كما أنه لم يلقى معارضة من طرف هؤلاء .

وهكذا أختير "طغرلبك" ليكون سلطانا على السلاجقة لما يتحلى به من قوة الشكيمة والشجاعة النادرة ، وخضع له الحكام الذين يعينهم خضوعا تاما فالتف حوله الجميع وتعاهدوا على حفظ الدولة ، أما الباقون من الأمراء فقد تلقبوا "بالشاهات" أي الملوك ، واختص كل واحد منهم بمنطقة ، ومنهم "جفري بك داوود" الذي كان على منطقة "مرو" وموسى حاكما على "هراة" و"سجستان" ، وكان "ابراهيم ينال" الغير الشقيق "لطغرلبك" حاكما على جرجان ، ولم يلقب بلقب الملك وهذا كان سببا لتمرده على طغرلبك فيما بعد .

لقد كان اختيار السلطان "طغرلبك" لتولي السلطنة مختلفا عن لاحقيه من السلاطين ،فإذا كان اختياره جاء عن رغبة من أمراء السلاجقة فإن اختيار ألب أرسلان جاء بناءً على رغبته ورغبة وزيره نظام الملك الطوسي ، فقد مات طغرلبك سنة 455 هـ / 1063 م ، دون ان يخلف ولد ،وكان قبل وفاته قد تزوج من أرملة أخيه " جغري بك " التي اشترطت عليه أن يجعل من ابنها سليمان وليا لعهده ، على الرغم من صغر سنه الذي لم يتجاوز سن الرابعة .

لما علم " ألب أرسلان " بالأمر سار الى الري مع وزيره "نظام الملك" فاستطاع بسيفه أن يتولى السلطنة بدلا من سليمان ، وأجبر "الكندري" وزير "طغرلبك" على إقامة الخطبة له ، أما اختيار ملكشاه فقد كان لكثر مرونة إذ بحيث كان بناء على وصية أبيه "ألب

أرسلان" ، وكان "نظام الملك "هو من أجلسه على كرسي السلطنة ، وبهذا أصبح الأمر عادة متوارثة عند السلاجقة ، مما كان له أثر السلبي في خلق المنافسة ، والتعجيل بسقوط دولة السلاجقة .

موافقة الخليفة العباسي على السلطان السلجوقي :

بهذا التعيين والاعتراف من قبل السلاجقة لا تكتمل حقوق السلطان الشرعية إلا إذا وافق الخليفة العباسي ، ومثال ذلك أن طغرلبك لما تولى عرش السلاجقة سنة 429 هـ / 1037 م شرع في مراسلة الخليفة العباسي القائم بأمر الله في بغداد للحصول على تفويض شرعي ، حيث أن طغرلبك أرسل أبو إسحاق الفقاعي مع رسالة يطلب اليه فيه الاعتراف به سلطانا على دولة السلاجقة الناشئة ، ولما وصلت الرسالة الى الخليفة سُر بها ، وبدوره الخليفة أرسل قاضي القضاة أبو الحسن الماوردي الى الري يدعو طغرلبك الى دار الخلافة بغداد ، كما أرسل معه الخلع السلطانية مع كتاب التفويض بحكم ما تحت يديه من رقعة جغرافية .

تفويض الخليفة للسلطان على السلطنة :

كانت السلطنة تفوض وتولى بحضر الخلافة ، حيث جرت العادة ان يجلس الخليفة بمجلسه العام على كرسي عالٍ ، ويجلس بالقرب منه السلطان المُولى ، ويقدم أعيان المملكة ورؤسائها ، ويخاطب السلطان بالولاية على لسان وزيره ، ثم يحمل في موكب حافل إلى داره ، وهو بدوره يرسل بالهدايا الى الخليفة ، وهذا ماحدث مع السلطان "طغرلبك" إذ قبل يد الخليفة احتراما وإجلالا له .

نظرية التفويض الإلهي :

كان لاحتكاك السلاجقة بالفرس أثره في اعتقاد السلاجقة أن الحاكم مفوض من الله وله مطلق الحكم بموجب هذه النظرية ، وهذا ما جاء في مقولة نظام الملك أن ((الله اختار وميزه على عباده ، وجعلهم جميعا خاضعين له ، منه يستمدون نفوذهم ودرجاتهم ، أما هو فيستمد قوته من ربه الذي جعله أمينا على عباده ، فعليه إذا ليكون له على سائر الملوك فخر وفضل أن يتحلى بطيب الخلق وحميد الخصال)) .

وأوضح السلطان ألب أرسلان هذا الاعتقاد في قوله عند تعيين نظام الملك الطوسي وزيرا له قائلاً ((وإنا نُعده ونُهيئه لنعمة الملوكية المفوضة من الله تعالى ، والتي حصلها بواسطة تربيتنا له)) .

إقامة الخطبة للسلطان السلجوقي :

يتبع الأمور السابقة التي ذكرناها إقامة الخطبة للسلطان على سائر المنابر في دولته ، بالإضافة إلى حاضرة الخلافة بغداد ، وطغرلبك هو أول سلطان خُطب له على منابر الخلافة العباسية في فارس والعراق وغيرها من النواحي ، إذ حين دخوله بغداد سنة 447 هـ / 1055م أمر الخليفة القائم أن تُقرأ الخطبة باسمه وأن يكون له لقب السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبا طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق ، وهذا دليل على قوة السلطان السلجوقي وزيادة نفوذه واتساع رقعته ، كما قُرئت الخطبة باسم ابن اخيه ألب ارسلان في جميع مدن فارس وفي مكة والمدينة وبعض مدن آسيا الصغرى .

الألقاب ونقش إسم السلطان على العملة :

كان للألقاب أهمية كبرى في جميع الدول وعلى الخصوص دولة السلاجقة ، ولذلك حرص سلاطين السلاجقة وأُمرائهم ووزرائهم على التلقب بالألقاب الدينة والدنيوية وذكرها إلى جانب أسمائهم الاصلية ، حتى أصبحت مظهرا رسميا من مظاهر الدولة ، وكان الخليفة العباسي هو الذي يمنح اللقب للسلطان السلجوقي إذا ما وافق على تفويضه الحكم مباشرة على الدولة ، ومثال ذلك مع حدث مع "طغرلبك" إذ لقبه الخليفة القائم بملك المشرق والمغرب ، حيث وجد هذا اللقب مضروبا على السكة العباسية بمدينة بغداد ، وحينما أنقذ طغرلبك الخلافة العباسية من فتنة البساسيري أطلق عليه الخليفة القائم لقب (شاهنشاه المُعظم ملك المشرق والمغرب ، مُحب الإسلام حليف الإمام يمين خليفة الله أمير المؤمنين)

كما حرص سلاطين السلاجقة على نقش أسمائهم على العملة ، فطغرلبك لما دخل مدينة نيسابور سنة 429 هـ / 1037 م ضرب العملة باسمه في كل البلاد التي استولى عليها وكان أخوه " جغري بك قد سبقه الى ضرب العملة في البلاد التي استولى عليها وخُطب له في مدينة نيسابور سنة 428 هـ / 1036 م .

القصر أو دار الحكم :

تعتبر دار الامارة من رسوم الامارة عند السلاجقة حيث تبدو أهميتها من خلال إدارة الدولة إنطلاقا منها ، فلما دخل طغرلبك نيسابور سنة 429 هـ جلس مؤقتا على مسعود الغزنوي حيث أدارة دفة الحكم من هناك ، ولما نقل العاصمة الى " الري " بنى قصرا مهيبا كانت تنطلق منه الرسائل والحملات الى جميع الجهات ، كما ابتنى طغرلبك القصور في بغداد كان ينزل فيها حينما يفد الى بغداد .

شارات السلطان السلجوقية :

الخيمة : كانت توضع ملاصقة لقصر السلطان ن كانت تدل على حكم وسيطرة السلطان وكانت حمراء اللون ولها أمين يشرف عليها ، يجتمع فيها السلطان مع مستشاريه لمناقشة

مختلف الأمور ، وكانت تنتقل حيث ما ينتقل السلطان ، كما حدث في معركة ملاذ كرد سنة 463 هـ / 1071 م ، حيث استقبل ألب ارسلان الامبراطور البيزنطي داخلها .

البيرق : وهو اعلم او الراية وكانت له اهميته ايضا حتى بالنسبة للخلافة العباسية وجميع الدول فقد كان لون بيرق السلاجقة أخضر ومكتوب عليه لفظ الجلالة ، وإسم السلطان السلجوقي .

التخت : وهو العرش أو السرير الذي يجلس عليه السلطان

الميقاتي : وهو الرجل الذي يقرع الطبول أمام دار السلطان ووزرائه وحاشيته والقضاة وغيرهم من رجال الدولة المهمين إيذانا بدخول وقت الصلاة .

التاج : ما يتزين به السلطان فوق رأسه في المواعيد الرسمية والمواكب والاحتفالات ، حيث كان مرصعا بالجواهر والأحجار الكريمة وكانت دلالته على رفعة المجد والافتخار والاعتزاز

القيلج : أو كما يسميه الأتراك بالسيف

القباء والهودج : ويأتي فوق الفيل إذ ورثه السلاجقة من الغزنويين ، وهذا "الهودج" يكون مرصع بالجواهر وهو من أهم شارات السلطنة ، حيث أن طغرلبك حينما سار الى بغداد سنة 451 هـ / 1060م ركب على فيل عليه هودج بعد أن قضى على فتنة "البساسيري"

البوق : للسلطان السلجوقي بوق ينفخ فيع وقت نزوله وركوبه وهي شبه منقار طول ملتوي

الخاتم أو التوقيع : كان السلطان السلجوقي يحمل خاتمه بنفسه وكان لكل منهم توقيع خاص به على المراسلات والمكاتبات ، كما تميزت تواقيع السلاجقة بالاعتماد على الرموز الدينية ، و كان هؤلاء يستفتحون مراسلاتهم بالدعاء .

الخوان : كانت قصور السلاجقة تحتوي على أماكن مخصصة للطعام والجلوس وأماكن أخرى للغلمان ، وكان سلطان السلاجقة ينصب الخوان في الصباح الباكر (مايوضع عليه الطعام اثناء الاكل) وكانت توضع عليها اشهى انواع الطعام ، حتى أن ألب أرسلان كان يطبخ في مطبخه خمسون رأسا من الغنم للفقراء وخصص راتبا للذي يشرف على هذا الأمر .

خارطة دولة السلاجقة ، أطلس التاريخ العربي الاسلامي ، ويليه قائمة خلفاء العصر العباسي الرابع

الملوية (سامراء) من الجو

الروضة العسكرية (سامراء)

جامع أبي دُلَف (سامراء)

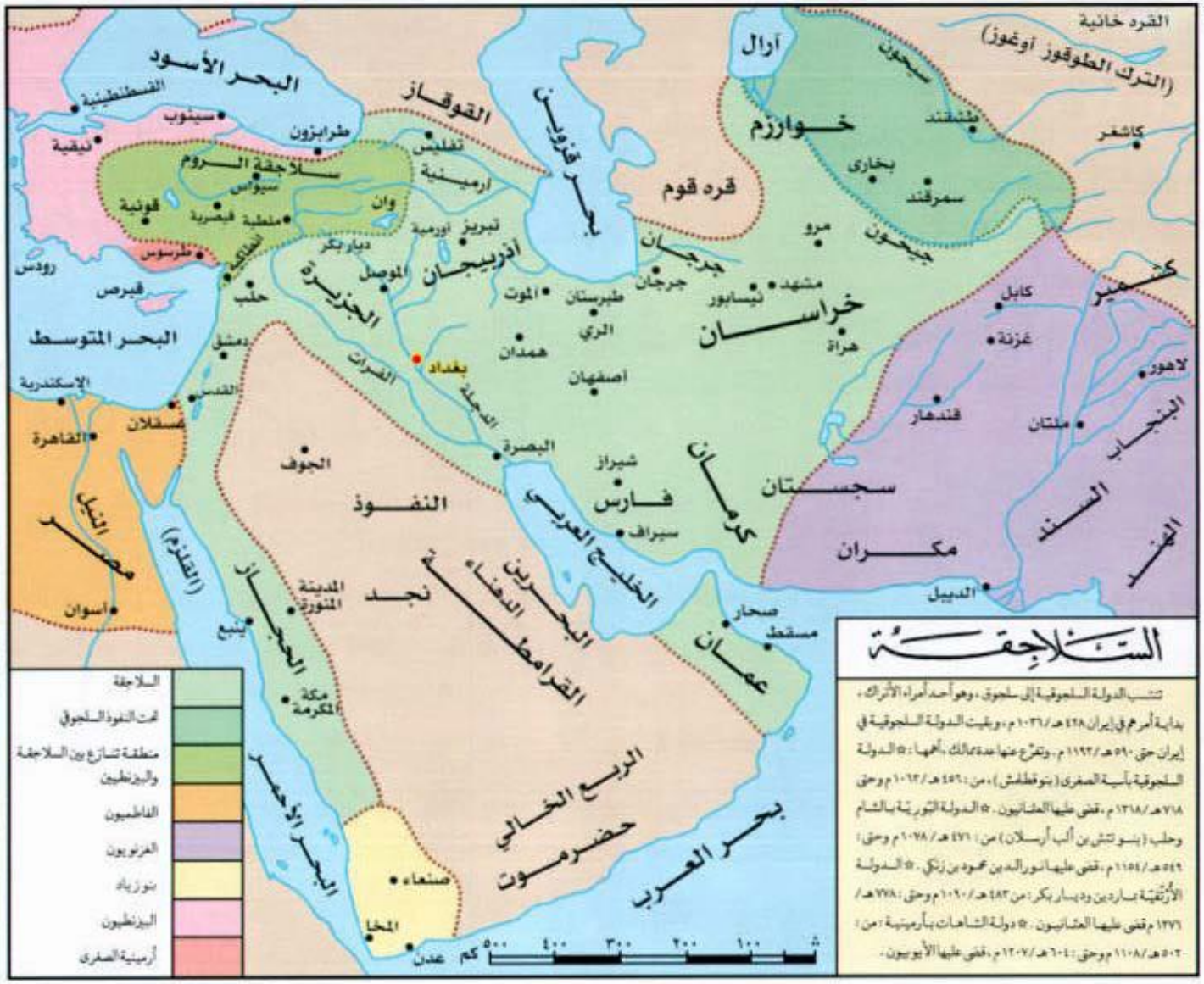

السَّلاجِقَة

تنتسب الدولة السلجوقية إلى سلجوق، وهو أحد أمراء الأتراك. بداية أمرهم في إيران ٤٢٨ هـ/١٠٣٦ م، وبقيت الدولة السلجوقية في إيران حتى ٥٩٠ هـ/١١٩٣ م. وتفرّع عنها عدة ممالك، أهمها: ☆ الدولة السلجوقية بآسية الصغرى (بنو قطلمش)، من: ٤٥٩ هـ/١٠٦٣ م وحتى ٧١٨ هـ/١٣١٨ م، قضى عليها العثمانيون. ☆ الدولة التُّوتِيَّة بالشام وحلب (بنو تتش بن ألب أرسلان) من: ٤٧١ هـ/١٠٧٨ م وحتى: ٥٤٩ هـ/١١٥٤ م، قضى عليها نور الدين محمود بن زنكي. ☆ الدولة الأُرْتُقِيَّة بماردين وديار بكر: من ٤٨٣ هـ/١٠٩٠ م وحتى: ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م قضى عليها العثمانيون. ☆ دولة الشاهات بأرمينية: من: ٥٠٢ هـ/١١٠٨ م وحتى: ٦٠٤ هـ/١٢٠٧ م، قضى عليها الأيوبيون.

العصر العباسي الرابع

٤٤٧ ـ ٦٥٦هـ/ ١٠٥٥ ـ ١٢٥٨م

عصر النفوذ السلجوقي التركي

خلفاء العصر العباسي الرابع ومدة حكم كل منهم

أبو جعفر عبد الله القائم	٤٢٢ ـ ٤٦٧ هـ/ ١٠٣١ ـ ١٠٧٥ م
أبو القاسم محمد المقتدي	٤٦٧ ـ ٤٨٧ هـ/ ١٠٧٥ ـ ١٠٩٤ م
أبو العباس أحمد المستظهر	٤٨٧ ـ ٥١٢ هـ/ ١٠٩٤ ـ ١١١٨ م
أبو منصور الفضل المسترشد	٥١٢ ـ ٥٢٩ هـ/ ١١١٨ ـ ١١٣٥ م
أبو جعفر منصور الراشد	٥٢٩ ـ ٥٣٠ هـ/ ١١٣٥ ـ ١١٣٦ م
أبو عبد الله محمد المقتفي	٥٣٠ ـ ٥٥٥ هـ/ ١١٣٦ ـ ١١٦٠ م
أبو المظفر يوسف المستنجد	٥٥٥ ـ ٥٦٦ هـ/ ١١٦٠ ـ ١١٧٠ م
أبو محمد الحسن المستضيء	٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ/ ١١٧٠ ـ ١١٨٠ م
أبو العباس أحمد الناصر	٥٧٥ ـ ٦٢٢ هـ/ ١١٨٠ ـ ١٢٢٥ م
أبو نصر محمد الظاهر	٦٢٢ ـ ٦٢٣ هـ/ ١٢٢٥ ـ ١٢٢٦ م
أبو جعفر منصور المستنصر	٦٢٣ ـ ٦٤٠ هـ/ ١٢٢٦ ـ ١٢٤٢ م
أبو أحمد عبد الله المستعصم	٦٤٠ ـ ٦٥٦ هـ/ ١٢٤٢ ـ ١٢٥٨ م